ان يحتشوا عندها ويتدبروها فهي جديرة بالتدبر وبان يستشعر الناظر فيها الخشية وازدياد التصلب في دين الله وعن
النبي صلى الله عليه وسلم انه لما نزلت كان يقول اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين وان كادوا وان كاد اهل مكة ليستفزونك
ليزعجونك بعداوتهم ومكرهم من الارض من ارض مكة واذا لا يلبثون خلفك لا يبقون بعد اخراجك الا قليلا
فان مهلكهم وكان كما قال فقد اهلكوا ببدر بعد اخراجه بقليل هو وقيل معناه ولو اخرجوك لاستؤصلوا عن بكرة ابيهم ولم يخرجوه
بل هاجر بامر ربه وقيل من ارض العرب وقيل من ارض المدينة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر حسدته اليهود
وكرهوا قربه منهم فاجتمعوا اليه وقالوا يا ابا القاسم ان الانبياء انما بعثوا بالشام وهي بلاد مقدسة وكانت مهاجر
ابرهيم عليه السلام فلو خرجت الى الشام لآمنا بك واتبعناك وقد علمنا انه لا يمنعك من الخروج الا خوف الروم فان
كنت رسول الله فالله مانعك منهم فعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على اميال من المدينة وقيل بذي الحليفة حتى يجتمع اليه
اصحابه ويراه الناس عازما على الخروج الى الشام لحرصه على دخول الناس في دين الله فنزلت فرجع وقرئ لا يلبثون
وفي قراءة ابي لا يلبثوا على اعمال اذن فان قلت ما وجه القراءتين قلت اما الشائعة فقد عطفت فيها الفعل على الفعل
وهو مرفوع لوقوعه خبر كاد والفعل في خبر كاد واقع موقع الاسم واما قراءة ابي ففيها الجملة برأسها التي هي اذن لا يلبثوا
عطفت على جملة قوله وان كادوا ليستفزونك وقرئ خلافك قال عفت الديار خلافهم فكانما
بسط الشواطب بينهن حصيرا اي بعدهم سنة من قد ارسلنا يعني ان كل قوم اخرجوا رسولهم من بين ظهرانيهم
فسنة الله ان يهلكهم ونصبت نصب المصدر المؤكد اي سن الله ذلك سنة لدلوك الشمس لغروبها وقيل لزوال الشمس
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل لدلوك الشمس حين زالت الشمس فصلى بي الظهر واشتقاقه من الدلك لان الانسان
يدلك عينه عند النظر اليها فان كان الدلوك الزوال فالآية جامعة للصلوات الخمس وان كان الغروب فقد خرجت منها
الظهر والعصر الى غسق الليل الى الظلمة وهو وقت صلاة العشاء وقران الفجر صلاة الفجر سميت قرانا وهو القراءة لانها ركن
كما سميت ركوعا وسجودا وقنوتا وهي حجة على ابن علية والاصم في زعمهما ان القراءة ليست بركن مشهودا تشهده
ملائكة الليل والنهار ينزل هؤلاء ويصعد هؤلاء فهو في اخر ديوان الليل واول ديوان النهار او يشهده الكثير من
المصلين في العادة او من حقه ان يكون مشهودا بالجماعة الكثيرة ويجوز ان يكون وقران الفجر حثا على طول القراءة في صلاة
الفجر لكونها مكثورا عليها ليسمع الناس القران فيكثر الثواب ولذلك كانت الفجر اطول الصلوات قراءة ومن الليل وعليك
بعض الليل فتهجد به والتهجد ترك الهجود للصلاة ونحوه التأثم والتحرج وقيل الهجود في النوم والتهجد نافلة لك عبادة
زائدة لك على الصلوات الخمس وضع نافلة موضع تهجدا لان التهجد عبادة زائدة فكان التهجد والنافلة يجمعهما معنى
واحد والمعنى ان التهجد زيد لك على الصلوات المفروضة فريضة عليك خاصة دون غيرك لانه تطوع لهم مقاما محمودا
نصب على الظرف اي عسى ان يبعثك يوم القيمة فيقيمك مقاما محمودا او ضمن يبعثك معنى يقيمك ويجوز ان يكون حالا
بمعنى ان يبعثك ذا مقام محمود ومعنى المقام المحمود المقام الذي يحمد القائم فيه وكل من رآه وعرفه وهو مطلق في كل
ما يجلب الحمد من انواع الكرامات وقيل المراد الشفاعة وهي نوع واحد مما يتناوله وعن ابن عباس مقاما يحمدك فيه
الاولون والاخرون وتشرف فيه على جميع الخلائق تسال فتعطى وتشفع فتشفع ليس احد الا تحت لوائك وعن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم هو المقام الذي اشفع فيه لامتي وعن حذيفة يجمع الناس في صعيد فلا تكلم نفس فاول مدعو محمد صلى الله
عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والشر ليس اليك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك لا ملجا ولا
منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال فهذا قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقل رب
مدخل ومخرج بالضم والفتح بمعنى المصدر ومعنى الفتح ادخلني فادخل مدخل صدق اي ادخلني القبر مدخل صدق
ادخالا مرضيا على طهارة وطيب من السيئات واخرجني منه عند البعث اخراجا مرضيا ملقى بالكرامة آمنا من

السخط

السخط يدل عليه ذكره على اثر ذكر البعث هو وقيل نزلت حين امر بالهجرة يريد ادخال المدينة والاخراج من مكة والخروج
منها وقيل ادخاله مكة ظاهرا عليها بالفتح واخراجه منها آمنا من المشركين وقيل ادخاله الغار واخراجه منه سالما
وقيل ادخاله فيما حمله من امر النبوة واخراجه منه مؤديا لما كلفه من غير تفريط وقيل الطاعة وقيل هو عام في كل ما يدخل
فيه ويلابسه من امر ومكان سلطانا نصيرا حجة تنصرني على من خالفني او ملكا وعزا قويا ناصرا للاسلام على الكفر مظهرا له
فاجيبت دعوته بقوله والله يعصمك من الناس فان حزب الله هم الغالبون ليظهره على الدين كله ليستخلفنهم في الارض
ووعده لينزعن ملك فارس والروم فيجعله له وعنه صلى الله عليه وسلم انه استعمل عتاب بن اسيد على اهل مكة وقال انطلق
فقد استعملتك على اهل الله فكان شديدا على المريب لينا على المؤمن وقال لا والله لا اعلم متخلفا يتخلف عن الصلاة
في جماعة الا ضربت عنقه فانه لا يتخلف عن الصلاة الا منافق فقال اهل مكة يا رسول الله لقد استعملت على اهل الله
عتاب بن اسيد اعرابيا جافيا فقال صلى الله عليه وسلم اني رايت فيما يرى النائم كان عتاب بن اسيد اتى باب
الجنة فاخذ بحلقة الباب فقلقلها قلقالا شديدا حتى فتح له فدخلها فاعز الله به الاسلام لنصرته المسلمين على من
يريد ظلمهم فذلك السلطان النصير كان حول البيت ثلثمائة وستون صنما صنم كل قوم بحيالهم وعن ابن عباس كانت
لقبائل العرب يحجون اليها وينحرون لها فشكا البيت الى الله فقال اي رب حتى متى تعبد الاصنام حولي دونك
فاوحى الله الى البيت اني ساحدث لك نوبة جديدة فاملاك خدودا سجدا يدفون اليك دفيف النسور
ويحنون اليك حنين الطير الى بيضها لهم عجيج حولك بالتلبية ولما نزلت هذه الاية يوم الفتح قال جبريل عليه السلام
لرسول الله صلى الله عليه وسلم خذ مخصرتك ثم القها فجعل ياتي صنما صنما وهو ينكت بالمخصرة في عينه ويقول جاء
الحق وزهق الباطل فينكب الصنم لوجهه حتى القاها جميعا وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير صفر فقال
يا علي ارم به فحمله رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد فرمى به فكسره فجعل اهل مكة يتعجبون ويقولون ما راينا رجلا
اسحر من محمد وشكاية البيت والوحي اليه تمثيل وتخييل وزهق الباطل ذهب وهلك من قولهم زهقت
نفسه اذا خرجت والحق الاسلام والباطل الشرك كان زهوقا كان مضمحلا غير ثابت في كل وقت وننزل
قرئ بالتخفيف والتشديد من القران من للتبيين كقوله من الاوثان او للتبعيض اي كل شيء نزل من القران فهو شفاء
للمؤمنين يزدادون به ايمانا ويستصلحون به دينهم فموقعه منهم موقع الشفاء من المرضى وعن النبي صلى الله عليه وسلم
من لم يستشف بالقران فلا شفاه الله ولا يزداد به الكافرون الا خسارا اي نقصانا لتكذيبهم وكفرهم كقوله
فزادتهم رجسا الى رجسهم واذا انعمنا على الانسان بالصحة والسعة اعرض عن ذكر الله كانه مستغن عنه مستبد
بنفسه ونأى بجانبه تاكيد للاعراض لان الاعراض عن الشيء ان يوليه عرض وجهه والنأي بالجانب ان يلوي عنه عطفه
ويوليه ظهره او اراد الاستكبار لان ذلك من عادة المتكبرين واذا مسه الشر من فقر او مرض او نازلة من
النوازل كان يؤسا شديد الياس من روح الله انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون وقرئ وناء
بجانبه بتقديم اللام على العين كقولهم راء في راى ويجوز ان يكون من ناء بمعنى نهض قل كل يعمل على شاكلته
اي مذهبه وطريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة من قولهم طريق ذو شواكل وهي الطرق التي تتشعب منه
والدليل عليه قوله فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اي اسد مذهبا وطريقة والاكثر على انه الروح الذي في الحيوان
سالوه عن حقيقته فاخبر انه من امر الله اي مما استاثر بعلمه وعن ابي بريدة لقد مضى النبي صلى الله عليه وسلم وما يعلم ما الروح
وقيل هو خلق عظيم روحاني اعظم من الملك وقيل جبريل وقيل القران ومن امر ربي اي من وحيه وكلامه ليس من كلام
البشر بعثت اليهود الى قريش ان سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان اجاب عنها او سكت فليس
بنبي وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم القصتين وابهم امر الروح وهو مبهم في التوراة فندموا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)